مقدمة المؤلف

الحمد لله العزيز الجبَّار، الذى لا يغيرهُ كرور الأدهار حمدًا يعصمُنا من زلة الفكر فى الدارية، وعثرة اللسان فى الرواية.

أما بعدُ فيقول العبد الفقير إلى رحمة مولاهُ اللطيف القدير إسكندر بن يعقوب المعترف بالذنب والتقصير. أننى كنت مغرمًا بمطالعة تواريخ العرب وأخبارهم. ونوادرهم وأشعارهم. ولا ريب فأنهم أمرًا الكلام. وأرباب النثر والنظام. وعنهم نروى الحكم والآداب. والبلاغة التى تعجز عن مثلها ذوو الألباب. وقد كنت أَلَّفْتُ كتابًا جمعت فيه من أخبارهم ما سمح بهِ الخاطر. وأوردت ما قدرت على جمعهِ من الأشعار والنوادر. وسميتهُ نهاية الأرب فى أخبار العرب وأشهرتهُ مطبوعًا من نحو عشرة أعوام وشاع بين الخاص والعام غير أنهُ لم يكن مستوفيًا حق المطلوب. ولا جاءَ على غام المرغوب. نظرًا لِما فيه من الإيجاز والتخفيف. والاختصار فى التأليف. فشرعت فى تهذيبهِ هذه المرة وزدت فيه ما أمكننى التقاطه من بدائع الأشعار. كالقصايد المسبَّعات وغيرها من الوقائع والأخبار. حتى زها رونقهُ وزاد فى التحسين. وصار كتابًا مفيدًا مينًا بنفائس الدر الثمين. كما يظهر ذلك لكل متأمل فيه من فصيحٍ أديب وعاقلٍ لبيب. وبعد أن تمَّ جمعهُ وطاب سمعهُ سميتهُ تزيين نهاية الأرب فى أخبار العرب وقدمت خدمةً إلى أعتاب سلطاننا الأعظم وخافاننا المفخم صاحب الشوكة والاقتدار الوارث معالى الشرف والفخار الذى عمَّ إحسانهُ جميع الخلق وضرِبَت بحلمِه الأمثال فى الغرب والشرق أوحد سلاطين هذا الزمان وبدر أفلاك الأكوان السلطان ابن السلطان السلطان عبد العزيز خان أطال الله بقاه

وحفظ على العباد بهاءه وسناه وإظهارًا لعبودبتى قلت مادحًا عظمته الملوكيَّة وشرف سلطنته الخاقانيَّة بهذه القصيدة وهي

راق الزمـــان فعـــاد الـــشمل يلتـــئم ... وأشـــرق العـــدلُ والأيـــام تبتـــسمُ
فى ظـلِّ مَـن تكتسى العليا بـهِ شـرفًا ... ســلطاننا ذو المعــالى المفــرد العلــمُ
عبد العزيز الـذى الـدنيا بـه ابتهجـت ... واهتـزَّ مجـدًا لديـهِ الـسيف والقلـمُ

الوارث الملك والإنصاف عن سلفٍ وخير من فى الورى يسعى له القَدَمُ
شخص الكمال لطيف الذات قد عظمت منهُ المناقب والأخلاق والهمم

رب المحامـــد لا تحـــصى مـــآثرهُ ... منـهُ الـسماح ومنـهُ تجتنـى الحكَـمُ
قــد أوجــد الله فيــه كــل مكرمــةٍ ... الحلـم والجـود والإحـسان والـشيمُ
فـالحلمُ مـن طبعـهِ والجـودُ مـن يـدهِ ... والـدرُ مـن لفظـهِ يزهـو وينـتظم
طـودٌ مـن العـز بـالرحمن مقتـدرٌ ... مُؤَيَّـــدٌ بـــيمينِ الله معتـــصمُ
فنجمـهُ فـى بـروج الـسعد مرتفـعٌ ... وشخصهُ فى قلوب الناس مرتسم
يـا أيهـا الملـك المرهـوب جانبـهُ ... ومـن يديـهِ يفـيض اليمن والكـرمُ
أنت الهمام الذى ترعى الأنام ومن ... بـهِ يليـق الثنـا والمـدح والعظـمُ
قـد ميزتـك علـى كـل الملـوك عُلًـى ... مكـارمٌ شـكرها فـى النـاس ملتـزم
فأســلم بعــزٍّ ومجــدٍ دائــمٍ وهنًــا ... ودولــةٍ تأجهــا التوفيــقُ والــنعمُ

وكان تقديمهُ بواسطة البطل الهمام القايم فى نظام الأمور وسياسة الأحكام من قد تفرَّد بحسن الخلق والخصال وفاق على أمثالِه فى الدرجة العلياءِ من الكمال ذو الفكر الثاقب والرأى البصير بالعواقب الذى اجتمعت على حبهِ قلوب البشر وأزهر العدل فى أيامهِ حتى أصبح قرَّةً للعين وبهجةً للنظر الوزير الأكرم والمشير الأفخم معدن الجود والكرم الجامع بين شرفى السيف والقلم. حضرة صاحب الدولة. واهر الصولة. والى ولاية سوريا المحترم. أفندينا راشد باشا المعظَّم. أدام الله تعالى أيامه

وخلد نعمه وأنعامه وبناءً على ما شوهد من مناقبه الجليلة ومكارمه السامية النبيلة قلت مادحًا دولته بهذه الأبيات المستحقة التسطير والإثبات. وهى هذه

يا من سما فضلهُ فى الكون وانتشرا ... ذكره شاع فى الأقطار واشتهرا
أنت الهمام الذى جلت مراتبهُ ... قدرًا فكانت تفوق الشمس والقمرا
فى كل قطرٍ من الدنيا وناحيةٍ ... تستنشق الناس عن أوصافكم خبرا
زهت رَبوع بلاد الشام مشرقة ... لما حللتم بها والعدل قد نُشرا
قلدتها نعمًا غراءَ فانتظمت ... أمورها وازالت الخوف والحذرا
لولاك ما طاب عيش النازلين بها ... والأرض ما اخصبت والقطر ما عُمِرا
لله درك من مولىً سما شرفًا ... أوصافهُ الغرُقد اهدت لنا دررا
بدر المعالى الذى ضاءَ الزمان بهِ ... فخر الموالى الذى باهت بهِ الوزرا
من قد غدا بين أرباب العلى علمًا ... وفاق هام الثريا رفعةً وَذُرى
أعنى بهِ راشد المنعوت بالشرف الـ ... سامى الذى بين أهل الفضل قد ندرا
هو الوزير الذى شاعت مكارمهُ ... وفضلهُ فى أقاصى الأرض قد ظهرا
الحازم الراشد المسعود طالعهُ ... والسيد الماجد المفعول ما أمرا

والفضل الطاهر القلب الذى عجزت عن حصر طيب ثناه السن الشعرا

كريم نفسٍ جميل الخلق ذو هممٍ ... فى كفهِ الجود والمعروف قد حُصرا
رب النوال شديد الباس مقتدرٌ ... حلو الخصال حليمٌ قدر ما ضجرا
قد نال من غرر الآداب عن صغرٍ ... ما لم ينل غيره منها وإن كبرا
باهت مناقبهُ أهل العلى فعلا ... قدرًا وجاهًا على الأمثال وافتخرا
فالسعد يخدمهُ والنصر يتبعهُ ... والأنس واللطف حلاَّ حيثما حضرا
أبقاهُ مولاهُ ما غنَّى الحمام وما ... هل الهلال وما هبَّ الصبا سحرا

وأنا أرجو ممن وقف عليه من أهل النظر أن يتجاوز عمَّا زلت به الندم أو زاغ عنهُ البصر فأقول وبالله التوفيق.

إن العرب ينقسمون إلى ثلثة أقسام بايدة وعاربة ومستعربة أما العرب البايدة فكانوا سبع قبايل وهى عاد وثمود صحار وجاسم ووبار وطسم وجَدِيس وكانت مساكنهم بعمّان والبحرين واليمامة فانقرضوا كلهم إلا بقايا من طسم وجديس وقد ذهبت عنا تفاصيل أخبارهم لتقادم عهدهم ولم يبقَ من ذكرهم إلا القليل وأما العرب العاربة فهم بنو قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز ومنهم بنو عبد شمس الملقب بسبَا لكثرة سببه وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ولهُ عدَّة أولاد أشهرهم حِميَر ومَهلان فمن بنى حِمير بن سَبا التبابعة ملوك اليمن ومنهم بنو قضاعة بن مالك بن حمير وهم أحياؤٌ كثيرة والمشهور منها ثمانية وهى كلب وبلى وتَنوخ وبهراءٌ وُجهينَة وسليح وقد وعذرة وكانوا أعزاءُ فى الداهلية وصار من بنى كهلان بن سبا أحياؤٌ كثيرة والمشهور منها سبعةٌ وهى الأزد وطى ومذحج وهمذان وكندة ومراد وإنمار ومن بطون الأزد الغساسنة ملوك الشام والأوس والخزرج وخزاعة وبارق ومن بطون طى جديلة ونبهان وسدُوس ومن بطون مذحج خولان والنخع وعنس وسعد العشيرة ومن بطون كندة السكاسك والسكون ومن بطون سعد العشيرة زبيد ومن بطون إنمار بجيلة وخثعم ومن بنى عمرو بن سبا لخم وجذام ومن بنى لخم المناذرة ملوك الحيرة وأما العرب المستعربة فهم بنو إسمعيل بن إبرهيم الخليل الذى كانت لغتهُ عبرانية فلما استعربوا قيل لهم ذلك ومن العرب المستعربة نزار بن معدّ بن عدنان وولد لنزار أربعة أولاد وهم ـــــ وربيعة وأياد وأنمار وكانوا من أحذق أهل زمانهم فتفازعوا بعد أبيهم على تركتهِ فقصدوا الأفعى الجرهمى ليحكم بينهم فوجدوا فى طريقهم أثر بعير فقال مضر هذا أثر بعير أزور فقال ربيعة نعم وأبتر قال أياد نعم وأعور قال أنمار نعم وشود وإذا برجل قد مرّ عليهم فقال هل رأيتم لى بعيرًا فقال له مضر كأنَّ بعيرك أزور قال الرجل نعم فقال له ربيعة وهل بعيرك أبتر قال نعم فقال له إياد وهل بعيرك أعور قال نعم فقال لُه أنمار وهل بعيرك شرود قال نعم فأين بعيرى قالوا ما رأينا لك بعيرًا فقال كيف تعرفون صفة بعيرى ثم تقولون إنكم ما رأيتموه فتعلق بهم وتبعهم حتى وصلوا إلى الأفعى فقال لهُ أيها

الملك أنفنى من هؤلاء القوم فإنهم أخذوا بعيرى ثم أنكروه على وقص عليه قصته معهم فأقسموا أهم ما رأوا له بعيرًا قال الأفعى كيف عرفتم صفته ولم تروه فقال مضر رأيت أثر بعير يمكّن يده الواحدة أكثر من الأخرى فعرفت أنهُ أزور فقال ربيعة رأيتهُ يرمى ببعره مجتمعًا فعلمت أنهُ أبتر ولو لم يكن أبتر لكان يرميه متفرقًا فقال أياد رأيتهُ يمر على الكلا فيأكل من الجانب الواحد ولا يأكل من الجانب الآخر فعلمت أنهُ أعور قال أنمار رأيتهُ يمر بالروضة من الكلا فلا يعرّج إليها ويمر بما هو دونها فيربع فيها فعملت أنُه شرود فقال الأفعى للرجل صدق القوم ليسوا بأصحاب بعيرك ثم سألهم عن قصتهم فأخبروه فقال ومثلكم يحتاج إلى من يقسم بينهم قالوا على هذا اعتمدنا فقسم بينهم الميراث فجعل لمضر القبة الحمرا وما شاكلها من ذهب وإبل فقيل لهُ مضر الحمرا وجعل لربيعة الخيل فقيل له ربيعة الفرس وجعل لاياد الجوارى والإما فقيل لُه إياد الشمطا وجعل لأنمار الحمير والمواشير فقيل لهُ أنمار الحمار وفارق إياد الحجاز وسار إلى العراق بأهلِه والمشهور من بطونِه بنو ثقيف الذين منهم أُمية بن أبى الصلت الثقفى وقيل هم من بقايا ثمود وهم أهل الطائف ومن بطون ربيعة أسد وبَكْر وتغلب وشيبان وحنيفة وعنزة ولجيم وعجل وعبد القيس وسَدوس وذهل والنمر واللهازم وقيس وغيلان وتيم الله ويشكر ومن بطون مضر مزينة وصعصعة وهلال وهذيل وهوازن وتميم وسعد وكلاب وسهم وزهرة وعُقيل وعامر وجشم وضبة ونمير وباهلة ومازن وغَطَفان وعبس وذبيان وفزارة وعدوان وخِندِف وكنانة وقُرَيش ومحارب والخلج وخفاجة وعدى والرباب والأدرم وجمح وتيم ومخزوم وأُمية وسليم وأما أنمار بن نزار فرحل إلى اليمن وتناسل بنوهُ فى تلك الأطراف وحُسبوا من العرب اليمانية وكانت العرب على أنحاء شتَّى فى العقائد الدينية فمنهم من أنكر الخالق والبعث ومنهم من أقرَّ بالخالق وأنكر البعث ومنهم من أقرَّ بالخالق وعبدّ الأصنام يزعم أنها تشفع لهُ عند الله فى الآخرة وكانوا يحجُّون إليها ويهدون لها الهدايا ومن العرب من كان يميل إلى النصرانية ومنهم من يميل إلى اليهودية ومنهم من يعتقد التناسخ وكانوا يفتخرون بالشجاعة والكرم والفصاحة ونظم الشعر والوفاء بالعهود والمحافظة على الأنساب.